Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس هذا من خليقة كل بنية إنسانية : إنما هو خليقة البنية التى تتلقى وحيا وتستوعب سرا وتهتز لنبأ عظيم .

* * *

صفة العابد :

وكانت أوصافه فى غير حالة الوحى توافق الاستعداد الذى يرشحه لتلقى الوحى والنبوة . فكان حسا كله وحياة كله . يراه من ينظر إليه فيرى فؤادا يقظا يتنبَّه لكل خالجة نفسية وكل نبأة خفية . يسرع فى مشيته ويلتفت فيلتفت بكل جسمه ، ويشير فيشير بكل كفه ، ويفكر فلا يزال يطرق إلى الأرض أو يرفع بصره إلى السماء ، ويدعو فيرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه ، ويغضب فتحمر عيناه ووجنتاه ، ويمتلىء عرق جبينه وينام وقلبه يقظ لا ينام : حس مرهف يدنى إليه ما وراء الحجاب ، ويوقظ سريرته لأخفى البواطن ، ويجعله أبدا فى حالة قريبة من حالة الوحى حيثما هبط الوحى عليه . .

هذه صفة عابد يفكر ويعبِّر ويعمل ، وليست بصفة عابد ينقطع للعبادة أو ينقطع للتفكير ، أبو يعمل كما يعمل بعض النساك الذين هزلت بنيتهم الجسدية فلم يبق لهم إلا عكوف الصومعة أو رحلة الزهادة .

كانت عبادة محمد خلوا بالنفس إلى حين ، أو عجبا من بدائع الكون التى ألفها الناس لأنهم لم يوهب لهم فى أبصارهم وبصائرهم تلك النظرة الجديدة التى ترى كل شىء كأنه فى خلق جديد .

ما أعظم دهشة الناظر أن يرى الشمس قد خلقت اليوم أمام عينيه دهشة لا تعدلها دهشة . .

وهى هى دهشة العين التى أبت أن تكل من الألفة لأنها أبدا فى نظر جديد ، أو فى نظر إلى كل منظور كأنه مخلوق جديد

وهكذا كانت عبادة محمد عليه السلام : عجب من بدائع الكون فى كل نظرة